



سر الرحمة

راغوث ١

حدثَ في أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَايَا أَنَّهُ صَارَ جُوعًّا فِي الْأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِّنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُوذَا لِيَنْعَرَبَ فِي بَلَادِ مُوَابٍ هُوَ وَأَمْرَاتُهُ وَأَبْنَاهُ. وَاسْمُ الرَّجُلِ الْيَمَالِكُ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ نُعْمَى، وَاسْمًا ابْنَيْهِ مَحْلُونٌ وَكَلْبُونُ - أَفْرَانِيُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُوذَا. فَأَتُوا إِلَيْ بَلَادِ مُوَابٍ وَكَانُوا هُنَاكَ.

وَمَاتَ الْيَمَالِكُ رَجُلٌ نُعْمَى، وَبَقِيَتْ هِيَ وَأَبْنَاهَا. فَأَخَذَا لَهُمَا امْرَأَتَيْنِ مُوَابِيَتَيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْقَةٌ وَاسْمُ الْأُخْرَى رَاغُوثُ. وَأَفَامَا هُنَاكَ نَحْنُ عَشَرَ سِنِينِ. ثُمَّ مَاتَا كِلَّاهُمَا مَحْلُونٌ وَكَلْبُونُ، فَتُرَكَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلِهَا.

فَقَامَتْ هِيَ وَكَنَّتَاهَا وَرَجَعَتْ مِنْ بَلَادِ مُوَابٍ، لَأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي بَلَادِ مُوَابٍ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ افْتَقَدَ شَعْبَهُ لِيُعْطِيهِمْ خُبْزًا. وَحَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ وَكَنَّتَاهَا مَعَهَا، وَسَرَنَ فِي الطَّرِيقِ لِلرُّجُوعِ إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا.

فَقَالَتْ نُعْمَى لِكَنَّتَهَا: «إِذْهَا ارْجِعَا كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى بَيْتِ أُمَّهَا. وَلِيُصْنَعَ الرَّبُّ مَعَكُمَا إِحْسَانًا كَمَا صَنَعْتُمَا بِالْمَوْتَى وَبِي. وَلِيُعْطِكُمَا الرَّبُّ أَنْ تَجِدَا رَاحَةً كُلُّ وَاحِدَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلِهَا».

فَقَبَلَتُهُمَا، وَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُمَا وَبَكَيْنَ. فَقَالَتَا لَهَا: «إِنَّا نَرْجِعُ مَعَكِ إِلَى شَعْبِكِ».

فَقَالَتْ نُعْمَى: «ارْجِعَا يَا بَنْتَيِّ. لِمَاذَا تَذَهَّبَانِ مَعِي؟ هُلْ فِي أَحْشَائِي بُنُونَ بَعْدَ حَتَّى يُكُونُوا لَكُمَا رِجَالًا؟ ارْجِعَا يَا بَنْتَيِّ وَإِذْهَا لَأَنِّي قَدْ شِخْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ لِرَجُلٍ. وَإِنْ قُلْتُ لِي رَجَاءً أَيْضًا بِأَنِّي أَصِيرُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِرَجُلٍ وَالْأُدُّ بَنِينَ أَيْضًا، هُلْ تَصْبِرَانِ

لَهُمْ حَتَّى يَكْبُرُوا؟ هَلْ تَتْحِجَّ إِنِّي مِنْ أَجْلِهِمْ عَنْ أَنْ تَكُونَا لِرَجُلٍ؟ لَا يَا بُنْتَيْ. فَإِنِّي مَخْمُومَةٌ جِدًا مِنْ أَجْلِكُمَا لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ.

ثُمَّ رَفَعَ أَصْوَاتُهُنَّ وَبَكَيْنَ أَيْضًا. فَقَبَّلَتْ عُرْفَةُ حَمَاتَهَا، وَأَمَّا رَاعُوتُ فَلَصَقَتْ بِهَا.

فَقَالَتْ: «هُوَذَا قَدْ رَجَعَتْ سَلْفَتِكَ إِلَى شَعْبِهَا وَالْهَنَّهَا. ارْجِعِي أَنْتِ وَرَاءَ سَلْفَتِكَ.

فَقَالَتْ رَاعُوتُ: «لَا تُلْحِي عَلَيَّ أَنْ أَنْتُرَكَ وَأَرْجِعَ عَنْكِ، لَأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بَتِّ أَبْيَتِ». شَعْبِكَ شَعْبِي وَالْهَنَّكَ الْهَنِّي. حَيْثُمَا مُتْ أَمْوَاتُ وَهُنَاكَ أَنْدَفُونُ. هَكَذَا يَفْعُلُ الرَّبُّ بِي وَهَكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يُفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ». فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا مُشَدَّدَةٌ عَلَى الْذَّهَابِ مَعَهَا كَفَّتْ عَنِ الْكَلَامِ إِلَيْهَا.

فَذَهَبَتَا كُلَّتَاهُمَا حَتَّى دَخَلَتَا بَيْتَ لَهُمْ. وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَا بَيْتَ لَهُمْ أَنَّ الْمَدِينَةَ كُلُّهَا تَحْرَكَتْ بِسَبَبِهِمَا، وَقَالُوا: «أَهْذِهِ نُعْمَى؟»

فَقَالَتْ لَهُمْ: «لَا تَذْعُونِي نُعْمَى بَلِ اذْعُونِي مُرَأَةً، لَأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمْرَنِي جِدًا. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلَّةً وَأَرْجَعَنِي الرَّبُّ فَارِغَةً. لِمَاذَا تَذْعُونِي «نُعْمَى» وَالرَّبُّ قَدْ أَذْلَّنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَرَنِي؟»

فَرَجَعَتْ نُعْمَى وَرَاعُوتُ الْمُوَابِيَةُ كَتَّهَا مَعَهَا، الَّتِي رَجَعَتْ مِنْ بِلَادِ مُوَابَ، وَدَخَلَتَا بَيْتَ لَهُمْ فِي ابْتِدَاءِ حَصَادِ الشَّعْبِيرِ.
(راعوت ١ : ٢٢-١)

لو معاك كتابك المقدس، ويَا ريت يبقى معاك، تعالى نفتح سوا راعوت أصحاح 1. هابندا سوا رحلة في قصة من أكثر القصص المؤثرة في الكتاب المقدس كله. القصة فيها كل عناصر قصة الحب: فيها مأساة، وخسارة، ويلأس، وانتصار، وأمل، وولاء، ورومانسية.

الموضوع مش مجرد قصة حب مكتوبة في 4 أصحاحات في كلمة الله. دي قصة جوة قصة: يعني قصة من جوة قصة أكبر احنا كمان مشتركين فيها. دي قصة فيها قصة ملحمة الفداء؛ قصة الله اللي بيغدي شعبه، وبيخرجهم من اليأس للنور، من الجروح للأمل وأنا وانت موجودين في القصة دي.

واحنا بنتأمل في سِفر راعوث، قدامنا كذا تحدي. أولاً، تحدي قرایة القصة. المفروض تتقری مرة واحدة، من أصحاح 1 لـ 4، بس احنا هانقسمها على 4 حلقات، أو نقدر نقول على 4 وعظات. فقادمنا كذا احتمال في دراسة سِفر راعوث. ممكن نروح أصحاح 4 ونشوفه عشان نفهم أصحاح 1 كويٍس، أو نمشي مع ترتيب السِفر بالراحة ونعيش التشوق بتاع القراء الأصليين لما قروا القصة بالترتيب، وماكانوش عارفين نهاية القصة إيه. كل اختيار من دول ليه ميزاته، بس هاقول لكو هانعمل إيه.

اللي هانعمله في الـ 4 مرات الجايين هو إننا هامشي مع ترتيب السِفر بالراحة وهابدأ من أصحاح 1. مش هانشوف اللي هايحصل في أصحاح 2 ولا 3 ولا 4. ممكن يكون حد قرا سِفر راعوث قبل كده، وممكن يكون فيه ناس ماقروهوش قبل كده. أو ممكن تكون قريته من زمان قوي. عايز أشجعك ماتعملش زي اللي بيقرأ رواية، وعلى طول يروح لأخر شوية صفحَ ويشوف الموضوع هايخلص ازاي، وبعدين يرجع للأول وهو مستريح وواحد نفسه. ماتعملش كده.

احنا هانمشي في السِفر خطوة خطوة من غير ما نسيق. صحيح إننا لما بنعرف اللي حصل من الآخر، بنفهم اللي بيحصل في الأول كويٍس، لكن عايزين نحس بالتشويق اللي كان عند القراء الأصليين، ومش بس كده، لكن كمان الشخصيات اللي في السِفر، ونشوف إحساسهم ورحلتهم في القصة. عايزين نحس بحجم راعوث 1.

بس لازم نحترس هنا. العيوب اللي في الطريقة دي هو إننا لما هانفضل في راعوث 1، ممكن نخرج حاسسين بحزن، واحنا مش عايزين كده. هانشوف نعمل إيه في الموضوع ده، لكن هانتأمل في السِفر خطوة خطوة، وده يقودنا للتحدي الثاني.

احنا بنقرا سِفر راعوث بلغتنا، مش باللغة الأصلية، اللي هي العبرية. عايز أقول لكو بمنتهى الوضوح، كاتب سِفر راعوث، اللي احنا مش متأكدين بالضبط هو مين، ده كاتب رائع. فيه هنا فعليًا أساليب بيستخدمها في الكتابة، مخلية القصة حية، ولو ماخذناش بالنهاية مش هانشوفها، وممكن مانفهمهاش بلغتنا.

فاللي عايز أعمله النهاردة، ويمكن يكون ده مختلف عن اللي بنعمله عادةً، هو إنني بدل ما هاقرا على طول من الأصحاح، هانقف كل شوية واحنا بنقراه. وأنا باصلي إن الرب يساعدني أحكي القصة كويٍس عشان أوريكو بعض الفروق الدقيقة في اللغة اللي تساعدنا نشوف بصورة أفضل بعض الحقائق، بعض الصور، عشان نفهم بالضبط اللي بيحصل في سِفر راعوث.

هانتأمل في الآيات دي. تقدر تدون الملحوظات في ورقة أو تكتبها في كتابك المقدس. اكتب عنوانين، خلي السِّفر ده ملون في كتابك المقدس واحداً ما شئين فيه آية آية ونحس إننا جوة القصة. هو ده الهدف.

طيب، يالا نشوف سِفر راعوث. خلوا بالكو إن السِّفر ده واحد من سفرين بس في الكتاب المقدس بأسماء ستات. السِّفر الثاني هو أستير. تعالوا نبدأ. راعوث هو السِّفر الوحيد في العهد القديم اللي باسم حد مش يهودي. المفروض ده يجذب انتباها من البداية. مكتوب في راعوث ١:١ "حَدَثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِّنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوֹزَا لِتِغْرِيبٍ فِي بَلَادِ مُوَابٍ هُوَ وَأَمْرَأُهُ وَأَنْبَاهُ". مش هانجري في الأصحاح. تعالوا نقف هنا شوية.

لما نيجي نقرأ قصة، بندور على عناصر معينة بتظهر على السطح من أول عدد، اللي هما الزمان والمكان. الزمان "في أيام حُكْمِ الْقُضَاةِ .." عايز أديكو صورة سريعة عن تاريخ العهد القديم لغاية الوقت ده. عندنا من التكوين للتنمية، ده بيدينا بداية تكوين شعب الله، الآباء البطاركة، وبعدين الخروج من مصر والتهان لغاية ما نوصل لأرض الموعد. في نهاية التنمية، شعب الله كانوا على أبواب أرض الموعد.

بعدين سِفر يشوع، يشوع قاد الشعب لدخول أرض الموعد وشعب الله ثبتوا نفسها في أرض الموعد واستقروا هناك. بالنسبة لسفر القضاة، بصوا على آخر آية فيه. في الصفحة اللي قبل سِفر راعوث على طول. القضاة ٢١:٢٥ ده ملخص سِفر القضاة.

القضاة ٢١:٢٥ "فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنِيهِ". ده تعليق على سِفر القضاة كله. سِفر القضاة هو ببساطة دائرة. ما كانش فيه ملك. كان كل واحد بيعمل اللي في مزاجه، وده معناه إن الخطية انتشرت وسط شعب الله في أرض الموعد. ده قبل عصر الملوك. قبل الملك شاؤل، وداود، وسليمان. ده كان عصر كل واحد بيمشي فيه بقوانينه هو.

وفيه دائرة أحداث في سِفر القضاة. اللي بيحصل هو إن الشعب بيغرق في الخطية، ونتيجة للخطية، بيلاقوا أعداء بيهاجموهم فيصرخوا للرب والرب يقيم قاضي عshan يحررهم من أعدائهم وبعدين تبدأ الدائرة مرة تانية. أول ما يتحررروا، يرجعوا للخطية، ويهاجم عليهم الأعداء، ويحتلوهم، فيصرخوا للرب، والرب يقيم قاضي. الحكاية دي بتحصل على طول.

فلما جه سِر راعوث، قال لنا إنه حصل في وقت سِر القضاة. مش عارفين بالظبط فين في سِر القضاة. بعض المفسرين بيقولوا تقريباً عند القضاة 10، لكن اللي بنشوفه هنا إن سِر راعوث مش بيكمel تاريخ العهد القديم. لكن الكتاب المقدس هنا، بعد سِر القضاة، بيقف ويحكى لنا قصة من الفترة دي ويركز عليها الضوء. ده بالنسبة للزمان..

المكان. مجاعة في أرض شعب الله، وخصوصاً، في بيت لحم، وال الحاجة الغريبة إن بيت لحم معناها "بيت الخبز". بيت الخبز ماكاش فيه خبز. فعندهنا هنا شعب الله عايشين في مجاعة في أرض الموعد. أغلبنا، إنْ ماكاش كلنا، مانعرفش يعني إيه مجاعة. يعني إيه ما عندناش أكل خالص؟ يعني إيه مانعرفش هاتاكل إيه، أو ولادك هايأكلوا ولا لأ؟ مفيش أكل. انت بتموت من الجوع. لما بنبقا جعاني، الواحد بيقول، "أنا باموت من الجوع." انت مش فاهم يعني إيه تموت من الجوع فعلاً.

طيب، كان فيه مجاعة في بيت لحم، فاللي حصل إن فيه راجل من شعب الله أخذ عيلته وإدا صهره للأرض اللي الله وعد شعبه بيه، وماراحش من بين كل الأراضي، إلا لموآب.

عايز أديكو فكرة عن موآب، أول مرة بنشوفهم في التكوين 19، لما لوطنينا مع واحدة من بناته، ودي بداية الموآبيين. لما حب شعب الله يدعوا من أرض موآب، وقت ما كانوا تابهين في البرية، الموآبيين قالولهم، "لأ، مش هانعديكو." كان فيه خلاف بين الموآبيين والإسرائيليين. كان فيه وقت معين، كانت فيه الستات بتوع موآب هم سبب وقوع الإسرائيليين في الفجور الجنسي وكل أنواع الوثنية. الله نفذ عاقبه على طول، 24.000 واحد الرب ضربهم وماتوا.

البلد دي معروفة بالستات اللي بيدعوا للفجور الجنسي، مكان معروف بالوثنية وعبادة الآلهة المزيفة، كانوا أعداء شعب الله، وده المكان اللي الرجال اليهودي ده أخذ فيه عيلته. موآب دي بلد مخجلة. ده عدد 1.

عدد 2، "وَاسْمُ الرَّجُلِ الْيَمَالِكُ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ نُعْمَى، وَاسْمًا ابْنَيْهِ مَحْلُونٌ وَكَلْيُونٌ -أَفَرَانِيُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُوذَا. فَأَنْوَى إِلَى بِلَادِ مُوآبٍ وَكَانُوا هُنَاكَ." (راعوث 1: 2). طيب، شفنا الزمان، والمكان، وأدي الناس. الرجل كان اسمه اليمالك. ممكن تحط على الاسم دائرة، وتشد خط للجانب. معنى اسم "اليمالك" هو "الله ملك" أو "إلهي ملك"، فكر شوية في الكلام ده. في الزمن اللي ماكاش فيه ملك في الأرض، أول شخصية بنشوفها في القصة هنا بتقول الله ملك. مراته نعمي، مشيت ورا جوزها لما أخذ القرار إنه ياخذ بيته ويروح موآب، ومعاه ولاده الاتنين: مَحْلُونٌ وَكَلْيُونٌ.

هانقرا دلوقتي أعداد ٣-٥، وهنا الكاتب بيستخدم أسلوب أدبي معين. أسلوب عامل زي الموسيقى المقطعة. الأسلوب هنا مقتطع، مختصر، من غير مشاعر أو تعاطف. مش بتلاقي فيهم تفاصيل لكن حقائق قاسية، باردة، صعبة ورا بعضها. تقدر تحس بالبرودة اللي في الآيات دي. عدد ٣، "وَمَاتَ الْيَمَالُكَ رَجُلٌ نُّعْمَى، وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا. فَأَخَذَ لَهُمَا امْرَأَتَيْنِ مُوَآبَيَّتَيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْقَةٌ وَاسْمُ الْأُخْرَى رَاعُوتُ. وَأَفَامَا هُنَاكَ حَوْلَ عَشَرِ سِنِينِ. ثُمَّ مَاتَتَا كِلَّاهُمَا مَحْلُونُ وَكُلُّيُّونُ، فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلَهَا". (راعوت ١: ٣-٥).

بس كده. كابوس مدته ١٠ سنين اتلخص في ٣ أعداد. مفيش تفاصيل. مفيش قصة. مأساة ورا مأساة، ورا مأساة. اليمالك مات. الرجل اللي ان بيغول الأسرة وجابها للأرض دي، مات. مانعرفش ازاي. مانعرفش ايه اللي حصل، لكن نعمي بقت أرملة معها ابنيين.

اتجوزوا ٢ ستات من موآب، مأساة فوق الثانية. ستات من موآب؟ ماكانتش نعمي متخيلاً إن عيلتها هايقى شكلها كده. كانت قبل كده سمعت قصص عن الموآبيين، ولادها اتجزوا منهم. تخيلوا إن الستات اللي زمان وقعوا الإسرائيليّين في الزنا زمان، دلوقتي عايشين في بيتها.

"وَأَفَامَا هُنَاكَ حَوْلَ عَشَرِ سِنِينِ. ثُمَّ مَاتَتَا كِلَّاهُمَا مَحْلُونُ وَكُلُّيُّونُ"، (راعوت ١: ٤-٥). مانعرفش إن كانوا ماتوا سوا، ولا ورا بعض، لكن فجأة، نعمي بصت حواليها مالاقتش جوزها. ولادها الاثنين راحوا، وفضلت هي في البيت مع الـ ٢ اللي ولادها اتجزووهم. فقدت كل حاجة. فقدت أمانها. فقدت عيلتها. فقدت اللي بيغولوها. فقدت أملها.

وعشان تكبر المأساة، نعمي مش بس بقت أرملة، ومش بس من غير ولاد، ده كمان الستات اللي ولادها اتجزووهم ماجابوش ولاد. بعد ١٠ سنين، وماكانوش بيخلفوا، مفيش ولاد، يعني مفيش سلالة، يعني ماحدش هايShield اسمهم.

ودي كانت لعنة اللعنات في إسرائيل زمان. اسمك هايقف عندك وسلامتك مش هاتستمر. وده عمق اليأس الموجود هنا في عدد ٥. خمس أعداد والوضع بقى صعب قوي. مكتوب في آخر عدد ٥، "فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلَهَا". الحاجة العجيبة إن اسم نعمي مش مكتوب. الكتاب بيسميهما المرأة في آخر عدد ٥، مكتوب، "فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلَهَا". يمكن فيه ترجمات بتقول نعمي، لكن الأصل مكتوب فيه "المرأة". "فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلَهَا". فقدت كل حاجة.

وده عمق اليأس وفقدان الأمل في خمس أعداد وبيجهزنا للمرة أمل في عدد 6، "فَقَامَتْ هِيَ وَكَنَّتَاهَا وَرَجَعَتْ مِنْ بِلَادِ مُوَابَ، لَأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي بِلَادِ مُوَابَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ افْتَقَدَ شَعْبَهُ لِيُعْطِيهِمْ حُبْرًا". (راعوث ١ : ٦). ده نموذج مصغر لليهودي الشوفه في السفر كله. اللي هانشوفه هو الضلعة وفي وسط اليأس وفقدان الأمل، بنلاقي نور الأمل جاي من عند ربنا، وأمانته، وتدبره. هي دي الفكرة. الله افتقد شعبه في بيت لحم وإداهم أكل. رب أتنى لمعونتهم.

فنعمي جهزت نفسها مع زوجات ولاده إنهم يسافروا يرجعوا بيت لحم. عدد 7، "وَخَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ وَكَنَّتَاهَا مَعَهَا، وَسَرَرَتْ فِي الطَّرِيقِ لِلرُّجُوعِ إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا". (راعوث ١ : ٧). ومن هنا هانشوف أول حوار في السفر. الكلام ده مهم. شفنا عشر سنين، و ٣ وفيات، مأساة رهيبة، وماحدش لسة قال كلمة في السفر. ماحدش نطق كلمة. الكاتب هنا بيستغل لحظات مؤثرة ويدخل فيها أسلوب الحوار، ويساعدنافهمحقيقة اللي بيحصل. فده أول حوار، أول تبادل أفكار بشوفه بين الشخصيات.

هنا نعمي وزوجات ولادها كانوا في طريقهم راجعين بيت لحم، عدد 8، "فَقَالَتْ نُعْمِي لِكَنَّتَهَا: «أَذْهَبَا إِرْجِعَا كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى بَيْتِ أُمَّهَا. وَلْيَصُنْعَ الرَّبُّ مَعَكُمَا إِحْسَانًا كَمَا صَنَعْتُمَا بِالْمَوْتَى وَبِي. وَلِيُعْطِكُمَا الرَّبُّ أَنْ تَجِدَا رَاحَةً كُلُّ وَاحِدَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلِهَا»" (راعوث ١ : ٩-٨). الكلام ده أكثر من مجرد، "باي باي! ربنا معاكو". هنا نعمي بصت على زوجات ولادها. واضح إن كان فيه توتر في العلاقات بين إسرائيل وموآب في الوقت ده. ممكن نتخيل قد إيه الستات دول عدوا في مشاكل كبيرة مع بعض.

وازاي في السنين دي، حزنوا سوا، وبقوا سوا، وماعندhemش غير بعض. ده حتى عرفة ورائعو سابوا عائلاتهم الموالية ودخلوا في عيلة إسرائيلية. ما عندhemش غير بعض. كانوا ماشيين في الطريق، فنعمي قالت لهم، "خليكوا هنا". قعدت أفكر قبل كده، "هي ليه نعمي كانت عايزاهم يرجعوا؟ الكلام فيه شوية قلة ذوق". بس الحقيقة إنك لما تتأمل أكثر تلاقي ده تصرف فيه عطف. الأفدي لهم إنهم يرجعوا موآب. ممكن الواحدة تلاقيها زوج تاني. ممكن يبقى عندها عيلة. ويعيشوا في تبات ونبات. مش لازم يروحوا معها.

مكتوب إنها بعد ما قالت كده، "فَقَبَّلَتْهُمَا، وَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ". تقدر تحس بكمية العواطف اللي في المشهد ده. كلهم كانوا بيعيطوا سوا. بصوا لبعض وقالوا لها، "إِنَّا نَرْجُعُ مَعَكُمْ إِلَى شَعْبِكَ". قالوا لها برقة، "هانيجي معاكى. مش هانسيبك لوحدك". كانوا طيبين معها طول السنين اللي فانتت دي، ودلوقتي لسة طيبين معها.

نعمي هنا في عدد 11 بقسر لهم ليه المفروض يرجعوا، وبتقدم لهم أسباب وجيهة ومقنعة. بصووا قالت لهم إيه، "فَقَالَتْ نُعْمِي: «إِرْجِعَا يَا بُنْتِي. لِمَاذَا تَذَهَّبَانِ مَعِي؟ هُلْ فِي أَحْشَائِي بُنُونَ بَعْدَ حَتَّى يَكُونُوا لَكُمَا رِجَالًا؟ إِرْجِعَا يَا بُنْتِي وَأَذْهَبَا لَأَنِي قَدْ شَخْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ لِرَجُلٍ. وَإِنْ قُلْتُ لِي رَجَاءً أُنْصِرَ بَانِي أَصْبِرُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِرَجُلٍ وَأَلْذِينَ أُنْصِرُ، هُلْ تَصْبِرَانِ لَهُمْ حَتَّى يَكْبُرُو؟ هُلْ تَتَحَجَّزَانِ مِنْ أَجْلِهِمْ عَنْ أَنْ تَكُونَا لِرَجُلٍ؟ لَا يَا بُنْتِي. فَإِنِّي مَغْمُومَةٌ جِدًا مِنْ أَجْلِكُمَا لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ». (راعوث 1: 11-13).

عايز أديكو خلية صغيرة هنا. في سِفِر التثنية، الله حدد طرق لإعالة الأرامل في المواقف دي، الي زي عُرفة وراعوث، لو جوزك مات، يبقى أخوه يرعاك، إخواته بيهموا بأحوالك. بس الفكرة هي إن الأخين ماتوا، ومفيش أخ تاني يرعى عُرفة وراعوث. مفيش عليه ترعاهم. نعمي ماعندهاش حاجة.

فهي بتقول لهم، "لو افترضنا جدلاً إني متجوزة، وأنا مش متجوزة لأن جوزي ميت، لكن حتى لو أنا حامل دلوقتي وهاجيب ولد، برضو مش هاتقدروا تستنوه لما يكبر عشان يبقى يرعاكو. لو جيتو معايا، مش هاتاخدوا حاجة. خليكو هنا، هايبي عندي حياة وبيت. فخليكو هنا". وبعد كده وصلتنا لقمة من قمم السifer لما قالت في الآخر، "لأنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ". يعني عايزه تتقول لهم، "لو فضلتوا معايا، إيد الرب هاتتمد عليكو". وده سبب مقنع جداً.

وهذا الكاتب بيقول، "وَبَكَيْنَ أُنْيَاضًا". (راعوث 1: 14). حاسسين بالعواطف اللي في المشهد ده؟ الكلام ده ينفع يبقى فيلم. عيطوا تاني. تقدر تحس إنك سامعهم وهم بيعيطوا.

"فَقَالَتْ عُرَفَةُ حَمَاتَهَا، وَأَمَّا رَاعُوتُ فَلَصَقَتْ بِهَا". (راعوث 1: 14). عُرفة مشيت، وفضلت راعوث. خلوا بالكو من اللفظ ده، "لَصَقَتْ بِهَا". (راعوث 1: 14). ممكن تحط دائرة على الكلمة دي، وتشد خط للجنب وتكتب التكونين 2: 24. هي دي نفس الكلمة المستخدمة في التكونين 2 لما بيكلم عن الزواج، إن الزوج والزوجة بيسبيوا عائلاتهم ويلتصقوا بأزواجهم، فيه انفصال واتصال. دي الفكرة، التصقت بحماتها. دلوقتي المسرح جاهز لحوار بين نعمي وراعوث.

نعمي قالت، "«هُوَذَا قَدْ رَجَعَتْ سَلْفَنِكِ إِلَى شَعْبِهَا وَالْهَتَّهَا. ارْجِعِي أُنْتِ وَرَاءَ سَلْفَنِكِ». (راعوث 1: 15). فردت عليها راعوث وقدمت لنا كلام من أشهر الكلام اللي في كلمة الله، آيتين صغيرين، راعوث 1: 16-17 ومليانين دراما، وعواطف، وحب، وإخلاص، وتقاني. كلام قوي. بصووا راعوث قالت إيه. فقالت راعوث: "«لَا تُلْحِي عَلَيَّ أَنْ أُتُرُكَ وَأَرْجِعَ عَنِكِ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِ أَبِيْتِ. شَعْبِكِ شَعْبِي وَالْهَمَّكِ إِلَهِي. حَيْثُمَا مُتْ أَمُوتُ وَهُنَّاكَ أَنْدَفُنُ. هَذَا يَفْعُلُ الرَّبُّ بِي وَهَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكِ». (راعوث 1: 16-17). كلام قوي جداً.

قد إيه كلام عميق، دي لحظة من اللحظات اللي بيتغير فيها كل شيء. فيه لحظات في حياة الإنسان بيأخذ فيها قرار يغير كل اللي هايحصل له في المستقبل.

شوفوا كده راعوث سابت وراها إيه، أرضها، عيلتها، كل حاجة واحدة عليها، ديانتها، آهتها، أمانها. قدمت مستقبلها بالكامل للست الأرملة دي اللي ماعندهاش ولاد. كرست مستقبلها لحالة دائمة من الترمل وعدم الإنجاب. ده اللي هي عملته. والموضوع مش وافق لغاية الحياة على الأرض وبس، كان زمان في الشرق الأدنى، المكان اللي بتندفن فيه والناس اللي بتندفن بينهم، بيبقى ليه نتائج معينة بالنسبة للحياة الأخرى في تفكير الشرق الأدنى القديم. كانت بتقول، "أنا هاتدفن معاكي ومع شعبك، في ديانتك، وكل حاجة في حياتي من دلوقتي مكرسها ليكي".

الواحد يقدر يحس بحساسية الموقف ده لما راعوث قررت تلتصلق بنعمي. بصلت لها وقالت لها، أنا معاكي. ماتحاوليش تقعنيني بحاجة تاني. أنا رايحة معاكي لشعبك وإلهك. ولو كسرت التعهد ده، إلهك هو اللي هايحكم علي. "كلام عميق جداً، لدرجة إن باقي الرحلة لغاية ما وصلوا لبيت لحم كانوا ساكتين. حتى مش بنسمع أي رد فعل من نعمي. مكتوب في عدد 18، "فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا مُشَدَّدَةَ عَلَى الذهابِ مَعَهَا كَفَتْ عَنِ الْكَلَامِ إِلَيْهَا. فَذَهَبَتَا كُلَّتَهُمَا حَتَّى دَخَلَتَا بَيْتَ لَحْمٍ". (راعوث ١: ١٩-٢٠).

عايز أقف هنا شوية. فيه هنا صمت في القصة بسبب الطبيعة العميقة اللي قالته راعوث لنעמי، بس كمان في إحساس بالإحراج. حُط نفسك مكان نعمي، وانت راجع من موآب وداخل بيت لحم. ده المكان اللي عيلتك شافته من كام سنة. وانت رحت أرض وثنية وعشت بين الموآبين ورجعت تاني، معدم. مش بس انتي يا نعمي راجعة للأرض اللي سبتيها، ده انتي كمان راجعة من غير زوج، ولا ولادك، ومعكش غير مرات ابن موآبية.

الواحد يقدر يحس بالتوتر اللي حصل لما نعمي دخلت المدينة. المدينة اقلبت أو لما وصلوا بيت لحم. "وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَا بَيْتَ لَحْمٍ أَنَّ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا تَحَرَّكَتْ بِسَبَبِهِمَا، وَقَالُوا: «أَهَذِهِ نُعْمَى؟»" (راعوث ١: ١٩). الناس ابندوا يقولوا، "هي دي نعمي؟" هي دي نعمي؟ تخيل الناس وهم جايين يقولوا لها، "نعمي". وناس جايين يقولولها، "إيه ده؟ انتي رجعتي يا نعمي؟" جالهم موضوع يتكلموا فيه.

فبصت لهم. فَقَالَتْ لَهُمْ: «لَا تَدْعُونِي نُعْمِيَ بِلَادْعُونِي مُرَّةً، لَأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمْرَنِي جِدًا. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلَّةً وَأَرْجَعْنِي الرَّبُّ فَارِغَةً. لِمَاذَا تَدْعُونِي «نُعْمِي» وَالرَّبُّ قَدْ أَدْلَنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَرَنِي؟» (راعوث ١: ٢٠-٢١). أول ما سمعت الناس بيقولوا اسمها، اللي معناه "مفرحة وجميلة"، وأول ما سمعت الناس جايين يقولولها، "يا نعمي، يا مفرحة وجميلة"، بصت لهم وقالت، "أبدًا. أنا واحدة تانية. أنا بقتش مفرحة. أنا مُرَّة". أنا خرجت من هنا مليانة بكل حاجة محتاجاها، وكل الناس اللي باحبيهم ورجعت فاضية خالص. الواحد يقدر يحس بالوتر اللي كان فيه الناس اللي سمعوا الكلام ده.

ودلوقي، حط نفسك مكان راعوث. انتي يا راعوث جاية مع نعمي للمدينة، وعارفة إنك داخلة مدينة أكيد الناس اللي فيها متعصبين ضديك. انتي ماشية وكل الناس بيتصوا عليكي. فيه واحدة موآبية في المكان. وانتي عارفة. ده جزء من المخاطرة اللي قررتني تاخديها في عدد ١٦ و ١٧. انتي كنتي عارفة إن ده هايحصل، وأهو ابتدأ يحصل وكل الناس باصة عليكي. الناس اتصدوا لما شافوا نعمي راجعة، وبعدين بيتصوا مين اللي جاية معها دي، فطلع ست موآبية. شعبك مشهورين إنهم بيغروا الناس ويوقعوهم في الخطية ويخلوا الله ينزل بقضاءه عليهم.

فانتي واقفة ساكتة والناس بيتكلموا مع نعمي وهي بترد عليهم. تخيل نفسك في مكان راعوث، ونعمي بتقول للناس، "أنا خرجت من هنا مليانة، ورجعت فاضية". والناس قاعدين يسمعوا نعمي. بيسمعوها وهي بتقول إن ماعهاش حاجة، وبيسعوا عليكي وانتي مش قادرة غير إنك تبصي على الأرض، انتي أقل من ولا حاجة. انتي مثل على ضربات القدير. انتي رمز لمذلة الرب وانتي واقفة جنب نعمي.

والكاتب بيقول في عدد ٢٢، "فَرَجَعْتُ نُعْمِي وَرَأَعُوتُ الْمُوَآبِيَّةَ" ومش بيقف لغاية هنا، بيقول كمان، "التي رَجَعَتْ مِنْ بَلَادِ مُوَابَ" (راعوث ١: ٢٢). وكأن المعلومة مش واضحة. الكاتب هنا بيعكس لنا التوتر اللي في الموقف. إيه اللي بتعمله واحدة موآبية في بلد غريب؟ "التي رَجَعَتْ مِنْ بَلَادِ مُوَابَ، وَدَخَلَتْ بَيْتَ لَحْمٍ فِي ابْنَاءِ حَصَادِ الشَّعَيْرِ". (راعوث ١: ٢٢).

ده أصحاح ١. القصة مش معقوله، جميلة جدًا. وزى ما قلت لكو، إننا لو ماخدناش بالننا، هانخرج من المكان حاسسين بالحزن. اللي عايزين نعمله دلوقي إننا نفك في المرحلة دي. عايز أتأكد إننا منافقين مع الكاتب في المرحلة دي، وده يقولونا لوعد أصلـي إننا نتمسك بيـه، ونخرج بيـه من راعوث ١. المسرح دلوقي جاهـز. هانمر عليهم بسرعة.

مكانين ...

أرض الموعد.

مسرح الأحداث هنا كله بيقود للوعد ده. عندنا مكаниن، أولاً، أرض الموعد. أقصد هنا بيت لحم، بيت الخبز. قولنا الكلام ده قبل كده. دي أرض الموعد، الأرض اللي الله إداها لشعبه، الأرض اللي وعدهم إنه بياركمهم فيها. ومش بس الأرض، لكن المدينة دي بالتحديد. احنا عارفين الكلام ده. احنا عارفين إن بعد سنين، المدينة دي هاتبقى بيت لبركات الله. تمام؟ بيت لحم، أرض الموعد.

أرض التهاون.

ثانياً، أرض التهاون. موآب، أرض الوثنية، مش الموعد. أرض الانحدار اللي الرجل اليهودي أخذ عيلته فيها وإدوا ضهرهم لشعب الله، أرض الفجور الجنسي والوثنية. دي أرض التهاون. عندنا سفر في الكتاب المقدس على اسم واحدة ست موآبية. دول كانوا أرض الموعد، وأرض التهاون.

شخصيتين ...

شفنا مكانين، ودلوقتي هانشوف شخصيتين. عل نهاية الأصحاح، عندنا شخصيتين، نعمي وراغوث، ودول مختلفين عن بعض.

امرأة عندها جرح أمين.

من ناحية عندنا امرأة عندها جرح أمين. على أساس آخر كلام قالته في الأصحاح، ممكن مانكونش بنحب نعمي قوي. امرأة مُرّة. لكن قبل ما نكون قاسيين عليها، خلونا نكون فاهمين كويس هي عدت في إيه.

كانت عايشة في كابوس مدته 10 سنين. فقدت زوجها، ولقت نفسها عايشة في موآب مع زوجات ولادها في أرض وثنية من غير وريث يشيل اسم زوجها. فقدت كل شيء، وده جرح أمين.

خلوا بالكو. اللي بيحصل هنا شبه اللي بيحصل في سفر أليوب. الألم اللي اختبرته، ماكانش بسبب أي خطية في حياتها. الكاتب كان قاصد يقول لنا، "الكلام ده حصل مش لأن نعمي عملت كذا". الوضع هنا شبه أليوب، اللي حصل شكله مش مستحق، ومش متوقع، وغامض، ليه؟ ليه حصل كده؟ وده اللي راعوث بتعاني منه. كانت مش عارفة ليه الكلام ده

حصل. باحب أمانة كلمة الله هنا. كلمة الله مش بتداري حقيقة مهمة، ومش بس في الحياة عموماً، لكن كمان في حياة الناس اللي بيتبعوا الرب.

الحقيقة بحسب كلمة الله، هي إن الناس اللي بيتبعوا الرب بيختبروا الألم والتجربة والأسرة. كلمة الله مش بتداري الحقيقة دي. ولو احنا أمناء لازم نقول إن في أوقات كتير بنبقى حاسسين إحساس نعمي. هل مرة حسيت إن الرب مش مهم يرعاك؟ هل حسيت قبل كده، أو حاسس دلوقتي، إن الظروف والموافق اللي انت عايش فيها تقيلة عليك ومش قادر تستحملها؟ هل حسيت قبل كده إن المشاكل عماله تهل ورا بعضها؟ أو فيه مشكلة مش راضية تتحل؟ جرح أمين.

امرأة عندها إخلاص باتضاع.

ومن ناحية تانية، عندنا امرأة عندها إخلاص باتضاع. كل ما قريت أعداد 16 و 17 كل ما اندھشت منهم أكثر. كل ده راعوث سابتة. فيه حاجات كتير راعوث سلمتها، وسط التقاني دي كل، بناقي كلام فيه تصميم قوي، "شعبك شعبي وإلهك إلهي". الكلام هنا فيه تسلیم، مش بس لنعمي، لكن لإله نعمي. هي سابت كل اللي تعرفه عشان حد ماتعرفوش، بس وانقة فيه.

أصلی إن الرب يقيم على طول ناس زي راعوث، ستات يتخلوا عن المتع الأرضية والأمان والراحة اللي في العالم ويقوموا بإيمان، وبجرأة يحطوا ثقتم في الله، ويعملوا اللي ستات التانين في العالم مش بيفهموه. إنهم يعملوا اللي يظهر إنه تخلي عن الحاجات الكويسة اللي العالم بيقدمها ويقولوا، "أنا هاقيق فيك يا رب، مش بس دلوقتي، لكن طول الأبدية". تكريس فيه ترك بجرأة، إخلاص باتضاع. ده اللي بنشوفه في راعوث. الرب يقيم بيننا ستات ورجاله مستعددين يخاطروا بحياتهم ويتخلوا عن أشياء العالم عشان الرب.

نوعين من الاحتياج ...

شفنا شخصيتين، ودلوقتي، نوعين من الاحتياج. لما رجعوا لبيت لحم، كان عندهم نوعين من الاحتياجات الأساسية. وده جزء من المشكلة اللي بيعرضها الكاتب هنا.

كانوا محتاجين أكل.

أول حاجة، كانوا محتاجين أكل. من الواضح إنهم لما خرجوا كانوا في مجاعة وكانوا راجعين في وقت فرح، لكن المشكلة، مين اللي هايقولهم؟ الرجال هم اللي بيعولوا بيولهم وبيدبروا الأكل.

كانوا محتاجين عيلة.

وده يقودنا للاحتجاج الثاني، غير إنهم كانوا محتاجين أكل، كانوا كمان محتاجين عيلة. مش بس ماكاش فيه أزواج، ولا أولاد عشان يشيلوا اسم العيلة في المستقبل، ماكاش فيه زوج أو أولاد يهتموا بيهما في الحاضر.

كانوا محتاجين أكل وعيلة. وده بيورينا المحنّة اللي في القصة. المشكلة الرئيسية في سفر راعوث هو ازاي الاتنين ستات الأرامل دون، اللي من غير أولاد يقدروا يعيشوا في إسرائيل القديمة. هي دي المعضلة اللي في السفر. كانوا محتاجين طعام وعيلة.

في كل آية من الآيات دي، في كل كلمة، وكل عبارة، بنلقي إن الكاتب بيديننا صورة رقيقة وسط المشهد عن مين هو الله. وأحياناً بتبقى صور مخفية جدًا. لكن عايز أوريكو هنا صورتين عن الله.

صورتين الله ...

الحقيقة، في سفر راعوث، فيه صعوبة إننا نعرف نشوف الله، وده ينطبق كمان على حياتنا، أحياناً بنبقى مش عارفين نشوف الله. لكن عايز أوريكو هنا صورتين الله كاتب سفر راعوث بيحطهم في المشهد اللي قدامنا. والمفاجأة إنهم موجودين في كلام نعمي اللي قالته في الآخر. بصوا على عدد 20، "لَا تَذْعُونِي نُعْمَى بَلْ اذْعُونِي مُرَّةً، لَأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمْرَنِي جَدًا" (راعوث ١ : ٢٠). دي أول مرة تجيب فيها سيرة ربنا. ثاني مرة، "إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئًا وَأَرْجَعْنِي الرَّبُّ فَارْغَةً. لِمَاذَا تَذْعُونَنِي «نُعْمَى»...؟" (راعوث ١ : ٢٠). ثالثة مرّة، "وَالرَّبُّ قَدْ أَذْلَنِي وَالْقَدِيرُ" دي رابع مرّة، "قَدْ كَسَرَنِي؟" (راعوث ١ : ٢١).

اتكلمت عن الرب 4 مرات في الآيتين دول. الحاجة العجيبة إنها استخدمت كلمتين توصف بهم الرب، 4 مرات، استخدمت كلمة مرتين، وكلمة تانية مرتين. وهنا عايزين نشوف صورة الله، صفتين من صفات الله.

الله عظيم.

رقم 1، الله عظيم. أول كلمة استخدمتها لما قالت، "بِلِ اذْعُونِي مُرَّةً، لَانَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمَرَنِي جَدًا". ماستخدمتش هنا اسم من أسماء الله. ممكن حتى تلاقي ملحوظة في الكتاب المقدس بتاعك بتقول إنه ده مش اسم من أسماء الله، لكنه لقب، واللقب هو شداي. ممكن تكون عارف إيل شداي، الرب القدير. شداي لقب الله بيأك على فكرة إنه كلي القوة، وعلى سعادته الكاملة على كل شيء. وده اللي اعترفت بيه نعمي.

في عمق مراتها قالت، "القدير هو اللي عمل في كده". وهذا عايزكو تفهمو إن نعمي عندها حق. مفيش ولا تفصيلة من تفاصيل سفر راعوث مش تحت سيادة الله العظيم الكاملة. مفيش ولا تفصيلة من تفاصيل سفر راعوث حصلت بالحظ. نعمي هنا قالت زي ما قال أيوب.

الحاجة الغريبة إن أيوب استخدم نفس الكلمة، شداي، 30 مرة. أيوب قال في أصحاح ٢: ٢٧ نفس الكلام تقريباً اللي قالت نعمي. أيوب ٢: ٢، "حَيٌّ هُوَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّعَ حَقّيْ وَالْقَدِيرُ [شداي] الَّذِي أَمَرَ نَفْسِي" وهو نفسه أيوب اللي قال، "الرب أعطى، الرب أخذ".

هو نفس أيوب اللي قال، "الْخَيْرَ تَقْبَلُ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ وَالشَّرُّ لَا تَقْبَلُ؟" (أيوب ٢: ١٠). أيوب كان عارف إن الله هو المسيطر على كل شيء ونعمي كانت عارفة إن الله هو المسيطر على كل شيء. الناس بيقولوا إن إيمان نعمي ابتدأ يضعف في الآخر. يا إخوة ويا أخوات، أنا مستعد أقبل الإيمان اللي من النوع ده ولا إني أقبل الإيمان الضحل اللي بنمارسه في المنا ومارسينا في بلادنا حالياً. حتى في الكنيسة، فيه ناس بتقول كلام زي، "الله ما كانش عارف إن ده هايحصل". أو "الله اتفاجئ بالظبط زي ما انت اتفاجئت". أو "الله بيعمل اللي يقدر عليه. فيه حاجات بتبقى خارجة عن إرادته".

لا يا إخوة ويا أخوات، الكلام ده غلط. احنا ماعندناش إله ضعيف بيتفاجئ ويتصدم ومش عارف يسيطر على الدنيا. احنا عندنا إله عظيم مسيطر وكله القوة وقدير. ودي صخرة نقدر نقف عليها. قررت في أحد التفاسير الأسبوع ده حاجة. اتصدمت لما قررتها. كان مكتوب فيها، "إنَّ عِقِيدَةَ سِيَادَةِ اللَّهِ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْمَعْزِي فِي الْأَلْمِ". إيه؟ أنا نفسي كلنا نعرف إن سيادة الله دي صخرة نقف عليها وقت الألم. انت ماعندكش إله بيتفاجئ. عمره ما كان مش منتبه. ده دايماً مسيطر على كل شيء وده اللي يخلينا متأكدين إن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعاون حسب قدره.

ده اللي يخلينا نقدر نقول إنه هو السيد على الطبيعة. هو السيد على المرض والسرطان. هو السيد على التعب والموت. هو السيد على كل ظروفنا. دي صخرة نقدر نقف عليها. الله قادر، الله عظيم. بس فيه سؤال مهم، "طيب، لو هو

السيد، ليه بتحصل الحاجات دي؟ لو هو عظيم، ممکن بيقى صالح؟ كل الحاجات دي لسة بتحصل وإجابة سفر راعوث لينا هي أیوة.

الله صالح.

الله عظيم، والله صالح. ده اللي بنشوفه في عدد 20، "لَكِ اذْعُونِي مُرَّةً، لَأَنَّ الْقَدِيرَ [شداي] قَدْ أَمَرَنِي جِدًا. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَثِّلاً وَأَرْجَعْنِي الرَّبُّ ..." (راعوث 1: 20-21). اعمل دائرة هنا، وده اللي شفناه في عدد 6. ده اسم الله في العهد اللي قطعه مع شعبه، يهوه، الاسم اللي بيلخص أمانته، ومحبته الأمينة لشعبه. هنا نعمي وسط مراتها بتقول، "وَأَرْجَعْنِي الرَّبُّ [إله العهد الأمين] فَارِغَةً. لِمَاذَا تَذَعُونَنِي «نَعْمَى» وَالرَّبُّ قَدْ أَذْلَّنِي" (راعوث 1: 21).

بنشوف هنا صلاح الله. بصوا على حياتنا لما بنعدى في وقت صراع أو تجربة أو مأساة. بيبقى عندنا صراعات داخلية. مش ده الجراد اللي بيأكل حياتنا؟ بيبقى عندنا مشكلة في حقيقة من الحقيقتين دول، أو في الاثنين، إن الله عظيم وإنه صالح. ساعات بنشك، هو الله فعلًا عظيم؟ هل الله متحكم في كل شيء فعلًا؟ وبعد كده نسأل، ازاي يا رب بيبقى اللي أنا فيه ده خير؟ لما تسمع تشخيص الدكتور، وتيجي مراتك وتقول لك، "مفيش أمل"، أو مشاكل في حياة ولادك أو في الشغل أو ياخدوا منك البيت، أو أي حاجة؛ ازاي ده بيبقى خير؟

وعد لشعب الله ...

في تصميم الله القدير، الله بيحررك المأساة الأليمة عشان يجهز المسرح لنصر مفاجئ. احنا مش بنعرف نشوف عظمة الرب وصلاحه مع بعض وسط الألم، وده اللي الكتاب المقدس بيقدمهولنا هنا في صورة واقعية. وده بيقود لوعد لشعب الله، هاقول لكو الوعد، عايز أقول لكو إني صليت عشان اللحظة دي، إن الحقيقة دي تبقى حية في قلوب الإخوة والأخوات. وحتى لو انت ماتعرفش الرب بصورة شخصية، ماتعرفش المسيح، إنك تشووف الحقيقة دي من الله لشعبه وتشوف قد إيه هو عظيم وصالح.

في تصميم الله القدير، الله بيحررك المأساة الأليمة عشان يجهز المسرح لنصر مفاجئ هو ده الوعد. الواحد مش قادر يمسك نفسه إني أقرأ لكو باقي السفر دلوقتي. عايز أروح أصحاب 4 وأوريكو اللي حصل، لكن عندنا هنا في عدد 22 بداية خيط أمل.

"فَرَجَعْتُ نُعْمَى وَرَأَوْتُ الْمُؤَبِّيَةَ كَنْتَهَا مَعَهَا، الَّتِي رَجَعْتُ مِنْ بَلَادِ مُوَابَ، وَدَخَلْتَا بَيْتَ لَحْمٍ فِي ابْتِداءِ حَصَادِ الشَّعَيْرِ." (راوی ۱ : ۲۲). بصوا، هاقول لكو حاجة. نعمی بصن هواليها وقالت، "أنا فاضية. ماعندیش حاجة." والحقيقة، اللي واضح للعين إن فعلاً ماعندهاش حاجة. اللحظات دي بنلاقیها کتير في کلمة الله.

المجاعة ضربت إبراهيم وإسحق والاثنين راحوا أرض غريبة وانتهى الأمر لخيرهم. المجاعة هي اللي قادت بيت يعقوب إنهم يجهزوا مسرح الأحداث لخلاص الله القوي في سفر الخروج. الكتاب المقدس مليان ستات عندهم عقم. دانيال اترمى في جب الأسود، شدرخ وميشخ وعبدنغو اترموا في أتون النار. الكتاب المقدس مليان. ليه ده بيحصل؟ خلونا أمناء. خلونا نشيل القناع شوية ونعرف إن فيه أوقات بنعتقد فيها إن الله بعيد جداً. هانلاقي الكلام ده في القصة اللي قدامنا هنا، وفي قصص ناس كتير موجودين بيننا النهارده.

هانمر عليهم بسرعة، لما تكون حوالينا مجاعة. لما نبقى عايزين اللي مش عندنا، لما نبقى مشتاقين لشيء محتاجينه وعارفين إننا محتاجينه لكن الرب مش بيديهولنا. احنا عارفين إننا محتاجينه. بس مفيش.

لما كل شيء يبدو غريب، لما نلاقي نفسنا في مكان جديد، فعلياً، وممكن نلاقي نفسنا في مكان جديد في علاقتنا، يمكن تكون العلاقة مع الأم أو مع الأب أو مع ابن، أو زوج أو زوجة، كانت زمان شكل ولوقتي بقت شكل تاني، وانت بتسأل نفسك، "ازاي ده حصل؟" لما نلاقي نفسنا في مكان جديد عاطفياً، أو مع السرطان أو المرض، وبتبص حواليك وتقول، "ماكانش ده المفترض يحصل. مش عارف أعمل إيه. عمري ما مررت بالظرف ده قبل كده. عمري ما تخيلت نفسي هامر بالظرف ده."

لما كل حاجة تبقى غريبة، لما الموت يضرب ضربته، في عيلتك، والألم مش بيروح، يمكن الموت هاجمك من زمان أو من وقت قريب، يمكن ماكانش متوقع، يمكن كانت مفاجأة، والألم مش بيروح.

لما اليأس يدب في حياتك، لما مانبقاش متأكدين احنا عايزين نكمل في ظروفنا الحالية، لما تكون حاسين إن مفيش مخرج وكأن مفيش ضوء في نهاية النفق.

وسط الوحدة، لما مانلاقيش حد فاهمنا، حتى اللي بنحبهم أو ممكن مانلاقيش حد يحبنا ويكمel معانا السكة.

وسط الودة، ووسط العقم. أنا عارف الألم اللي بيمر بيء بعض الأزواج، والرغبة إن يكون عندهم طفل، وعايزين عليه ويقولوا للرب، ليه يا رب مدينا الرغبة القوية دي، ومش عايز تلبينا؟ الموضوع مش منطقي كده. احنا عايزين طفل "يمجد اسمك وسط العقم".

في حزتنا لما نكون متألمين وبنعيط وبنصارع، وممكن كمان وقت عارنا، وال حاجات اللي تعانا، ومكسوفين منها. الحاجات اللي بنمر بيها اللي الناس مش فاهمينها، أو بيحقرننا بسببها. في كل ده، ومش عايز هنا أخليكو تحزنوا، بس دي الحقيقة.

لما تسمع التشخيص بتاع المرض، لما تسمع خبر معين، لما يحصل كذا أو كذا، لما الظرف الفلاني يحصل، لما الشخص الفلاني يقول كلام معين يغير الحياة كلها، لما الأمور دي تحصل، هل الله معانا في كل ده؟ بيتهالنا إن الرب بعيد قوي عننا، وهنالك عايزك تشوف وعد الرب. شوف الوعد. لما نعتقد إن الله بعيد عننا، خلونا نعرف يا شعب الرب إن الله هايعلن عن أمانته لينا.

خلونا متأكدين: الرب هايهدر لنا أمانته. نعمي قالت، "أنا فاضية. ماعنديش حاجة." بس هش مش عارفة، إن اللي واقفة جنبها دي، مرات ابنها الموآبية، فيها ملء الله. في الوقت اللي هي شايفه فيه إن الله بعيد عنها جداً، في اللحظة دي، الله كان بيحط أساس أعظم إعلان عن أمانته ليها. لما وصلوا بيت لحم في وقت حصاد الشعير، ابتدأ خيط الأمل. فيه حصاد جاي.

هانقفت هنا في سفر راعوث، مش هانروح لأصحاب 2، لكن مش لازم نقف لغاية هنا في كلمة الله المقدسة. يا ريت يا إخوة ويا أخوات تبصوا معايا على الصورة الكاملة اللي في الإنجيل. ده الإنجيل المجيد العظيم الجميل، قصة ملحمة داء الله. عايزين نشوف نفسنا في القصة دي.

احنا أيمالك. احنا اللي نهنا بعيد عن الله في أرض وثنية. احنا راعوث. احنا اللي انلدونا في أرض وثنية وفجور، أبناء المعصية، آنية غضب الله، مانستحقش غير دينونة الله. هو ده مكاننا. اللي بنشووفه في سفر راعوث، هو اللي بنشووفه في كلمة الله كلها، بنشووف الله اللي بيدور على شعبه في خططيه وبيستخدم حتى خططيتهم. الرب استخدم خطية أيمالك عشان يجهز مسرح الأحداث لإعلان نعمته على مستوى تاريخ البشرية. هو ده الإنجيل العظيم. الله أخذ خطيتنا، وسمرها في جسد ابنه على الصليب وهناك جهز لأعظم صورة لمجده في كل الأمم.

هو ده الإنجيل، وسط خطيتنا، الله بيعطينا بنعمته. نعمته بتستر خطيتنا. اكتبوا الكلام ده. خلو بالكتور. يا إخوة ويا أخوات، خطيتك في الماضي ماتطردش الأمل في المستقبل. مجدًا لله، بنعمة الله، خطيبتك في الماضي ماتطردش الأمل في المستقبل. هو ده الإنجيل لأن المسيح أخذ عننا خطيتنا عشان مانباقاش مربوطين بسلامة نسبنا في الماضي، أو بأرضنا في الماضي، أو آلهتنا في الماضي. احنا اتحررنا وبقينا جزء من وعد الرب لأنه حق اللي قاله حول المأساة المحزنة للي على الصليب لانتصار مفاجئ في خلاصنا. هو ده الإنجيل، اللي في نعمة الله اللي بتستر خطيتنا.

في حزننا، رحمته بتغلب. رحمته هاتغلب حزننا. نعمي خسرت خسارة كبيرة قوي. وكلنا هاكسر خسارة كبيرة قوي. وفيينا ناس خسروا بالفعل. لكن هاقول لكو حاجة. يمكن ماقدرش تفهم فورًا، ممكن الموضوع ده ياخذ منك وقت، يمكن ياخذ منك أيام من الانتظار بصبر، لكن خليك عارف، لما تحس إن الله بعيد عنك جدًا، تقدر تتأكد إن الله هايظهر لك أمانته. ده شيء مضمون. ده شيء مضمون لطول الأبدية، الرب هايظهر لنا أمانته.

عايز أشاركوا بكلام قاله واحد اسمه ويليام كوبر. عايز أديك خلفية تساعدك تفهم اللي قاله. كوبر Cowper اتعرف على المسيح وهو في مصحة عقلية. كان في مصحة عقلية ولقي كتاب مقدس نسيه واحد من العمال المؤمنين هناك. وبدأ الله يفتح عينه على نعمته ورحمته. كان بيعلاني من الكتاب، وكانت بتجي له نوبات حادة من الكتاب طول عمره. لكن اللي قاله ده بيورينا ازايم إنه اتعلم وسط الألم يشوف نعمة الله ورا الظروف.

بصوأ قال إيه،

يتحرك الله بطرق غامضة، ويقوم بعمل عجائبه. إنه يزرع خطواته في البحر ويركب على العاصفة. في أعماق أفكار لا يمكن إدراكها ومهارات لا تسقط، يكنز مقاصده وأعماله البراقة وإرادته الفائقة. يا قدسيه الخائفين، هذه الغيوم التي تخافونها، هي كبيرة بالنعمة وسوف تتكسر لتصبح بركات على رؤوسكم. لا تحاكموا الرب بعقلهم الضعيف، لكن تقووا فيه وفي نعمته، فوراء ندبيرة العابس، يُخفي وجهًا مبتسماً. سينضج قصده سريعاً، وينكشف كلَّ ساعة، قد يكون مذاق البرعم مرّاً، لكن زهرته حلوة. الشكُّ الأعمى سيرى حتماً أعماله هباءً، لكن الله يفسر نفسه وهو من سيشرحها.